

إحياء علوم الدين

وقال فرعون فيما أخبره الله عنه أو جاء معه الملائكة مقتربين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسله جميرا .

قال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولد ملك قال حتى أشاور هامان فشاور هامان فقال هامان بينما أنت رب يعبد إذ صرت عبد تعبد فاسنكر عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام .

وقالت قريش فيما أخبره الله تعالى عنهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القربيتين عظيم قال قتادة عظيم القربيتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي طلبوا من هو أعظم رياضة من النبي الله إذ قالوا غلام يتيم كيف بعثه الله إلينا فقال تعالى أهؤم يقسمون رحمة ربكم وقال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي استحقارا لهم واستبعادا لتقديمهم .

وقالت قريش لرسول الله كيف نجلس إليك وعندك هؤلاء وأشاروا إلى فقراء المسلمين فازdroهم بأعينهم لفقرهم وتكبروا عن مجالستهم فأنزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي إلى قوله ما عليك من حسابهم وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا // حديث قالت قريش لرسول الله كيف نجلس إليك وعندك هؤلاء الحديث في نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم أخرجه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص إلا أنه قال فقال المشركون وقال ابن ماجه قالت قريش .

ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم إذا لم يروا الذين ازdroهم فقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار قيل يعنون عمارة وبلا وصهيبا والمقداد هم ثم كان منهم من منعه الكبر عن الفكر والمعرفة فجهل كونه الله محقا و منهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى مخبرا عنهم فلما جاءهم ما عرّفوا كفروا به وقال وجدوا بها واستيقنها أنفسهم ظلما وعلوا وهذا الكبر قريب من التكبر على الله وإن كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله .

القسم الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحرر غيره فتأبهي نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه إلى الترفع عليهم فيزدرهم ويستصغرهم ويأنف عن مساواتهم وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين أحدهما أن الكبر والغر والعظمة والعلاء لا يليق إلا بالملك القادر فأما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله الكبر فمهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق إلا بجلاله ومثاله

أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فما أعظم استحقاقه للملك وما أعظم تهدفه للخزي والنکال وما أشد استجراءه على مولاه وما أقبح ما تعاطاه وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة إزارى والكربلاء ردائي فمن نازعني فيهما قسمته أي إنه خاص صفتى ولا يليق إلا بي والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتي وإذا كان الكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه إذ الذي يسترذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويترفع عليهم ويستأثر بما حق الملك أن يستأثر به منهم فهو منازع له في بعض أمره وإن لم يبلغ درجته درجة من أراد الجلوس على سريره والاستبداد بملكه فالخلق كلهم عباد الله وله العظمة الكربلاء عليهم فمن تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله في حقه .
نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون هو الفرق بين منازعة الملك في استصغار بعض عبيده واستخدامهم وبين منازعته في أصل الملك